

32684 - حديث (عمران بيت المقدس خراب يثرب)

السؤال

أرجو منكم التفضل بشرح هذا الحديث بالتفصيل: روى أحمد وأبو داود عن معاذ: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال".

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

الحديث رواه ابن أبي شيبة (491 / 7) وأحمد (245 / 5) وأبو داود (4294) وعلي بن الجعد في مسنده (ص 489). كلهم: من طريق عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نفيير عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل.

ورواه أبو عمرو الداني في "السنن الواردة في الفتن" (4 / 930) من طريق ابن ثوبان عن أبيه أنه سمع مكحولا يقول: حدثني مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفيه: عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، وهو ضعيف، وقد عدّ الذهبي هذا الحديث من منكراته، كما في "ميزان الاعتدال" (4 / 265).

واختلف عنه فيه أيضاً.

قال الدارقطني - وسئل عن الحديث -:

يرويه ابن ثوبان، واختلف عنه: فرواه أبو حيوة شريح بن يزيد عن ابن ثوبان عن أبيه عن مكحول قال حدثني مالك بن يخامر عن معاذ، وخالفه علي بن الجعد فرواه عن ابن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نفيير عن مالك بن يخامر عن معاذ، زاد في الإسناد جبيراً، والله أعلم.

"علل الدارقطني" (6 / 53).

والحديث ضعفه الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لمسند أحمد (36 / 352). وقد حسنه الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح سنن أبي داود.

وعلى فرض صحته فإن معناه :

أَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ أَمَارَةٌ لِقُوعِ مَا بَعْدَهُ ، وَإِنْ وَقَعَ هُنَاكَ فِتْرَةٌ زَمْنِيَّةٌ بَيْنَهُمَا .
(عُمُرَانُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ) أَيُّ : عِمَارَتُهُ بِكَثْرَةِ الرِّجَالِ وَالْعَقَارِ وَالْمَالِ .
(خَرَابٌ يَثْرِبُ) : أَيُّ : سَبَبُ خَرَابِ الْمَدِينَةِ . وَقَالَ الْقَارِي : أَيُّ وَقْتُ خَرَابِ الْمَدِينَةِ .

ويحتمل أن يكون المراد بعمارة بيت المقدس نزول الخلافة فيه في آخر الزمان . ويدل عليه ما رواه أبو داود (2535) عن عبد الله بن حوالة الأزدي ، قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لنغتم على أقدامنا فرجعنا ، فلم نغتم شيئا ، وعرف الجهد في وجوهنا ، فقام فينا فقال: (اللهم لا تكلمهم إليّ فأضعف عنهم ، ولا تكلمهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ، ولا تكلمهم إلى الناس فيستأثروا عليهم) ثم وضع يده على رأسي أو قال: على هامتي ، ثم قال: (يا ابن حوالة ، إذا رأيت الخلافة قد نزلت أرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلايل [البلايل: الهموم والأحزان] والأمور العظام ، والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه من رأسك) . وصححه الألباني في صحيح أبي داود . فظاهره أن نزول الخلافة في الأرض المقدسة سيكون قريبا جداً من الساعة ، فقد يكون هذا هو المراد بعمارتها . والله أعلم .

(وَخَرَابٌ يَثْرِبُ خُرُوجِ الْمَلْحَمَةِ) : أَيُّ ظُهُورِ الْحَرْبِ الْعَظِيمَةِ ، وَتَكُونُ بَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ وَالرُّومِ .
(وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتْحُ قُسْطَنْطِينِيَّةٍ) يَعْنِي : فَإِذَا خَرَجْتَ الْمَلْحَمَةَ فَبَعْدَهَا فَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ .
(وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَالِ) يَعْنِي إِذَا فَتَحْتَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ خَرَجَ الدَّجَالُ .

وفي الحديث إشكال ؛ وهو كون خراب المدينة قبل الدجال ، مع ما ورد من أن الدجال يمنع من دخول المدينة ، فإنها ترجف بأهلها ثلاث رجفات فيخرج إليه كل منافق ومنافقة .

وقد أجاب ابن كثير عن هذا الإشكال فقال في "النهاية" (1/94) :

"وليس المراد أن المدينة تخرب بالكلية قبل خروج الدجال ، وإنما ذلك آخر الزمان ، بل تكون عمارة بيت المقدس سببا في خراب المدينة النبوية ، فإنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن الدجال لا يقدر على دخولها ، يُمنع من ذلك بما على أبوابها من الملائكة القائمين بأيدهم السيوف المصلتة" انتهى .